مهربو حشيش وفلفل !! » « ماذا ؟ » « قلت لك همص ! » « الى من يهربون ؟ » اقترب مني ، همس في اذني « الى اسرائيل ، همص ، ايـــاك أن تسأل أسئلـة اخرى !! » ما سكت !! قلت « الا يوجد في اسرائيل حشيش وفلفل حتى يهربوا لها ؟! » « همص ، لكي لا يسمع أحد ، هذا حشيش وفلفل غير الذي نعرفه نحن!!» « كيف هو ؟! » « لا اعرف ، انما يقولون انه غال جدا !! » « من اين جاءوا ؟! » « يا ملعون الاب والام !! تريد ان توقعنا في داهية ؟! ٠٠ من الشرق !! » « من اين ؟! » « قلت لك من الشرق ، همص !! » ما همصيت !! « وهل يوجد شرقـــا فلفل وحشيش غير الذي عندنا ؟! » « الآن اغضب منك ، هـذه القضية لا مـــزح فيها ، هذا يجيء من بلاد بعيدة ، ولا يوجد في بلادنا منه !! » سكـت غضبـا عني ، وفي ودي ان اعرف الحشيش هذا ؟ والفلفـل ؟ ومن هم المهربون هؤلاء ؟ وكيف تصل البضاعة اليهم ؟ ولماذا يتسلحون ؟ وكيف يدخلون الى اسرائيـل ؟ والاهم من الكل ، لمـــاذا علي الخطيب يقول لي « همص » وكأنـــي أسألـه فـي السياسه ٠

□

تابعنا سيرنا ٠٠ تجاوزنا قبر جدي دون ان أعرف ٠٠ قلت « ليكن ، سأقـرأ عليه الفاتحة وانا عائد » ٠

وقفت القافلة في واد تحوطه السدود من كل النواحي ٠٠ نزل الخطار عـن دوابهم وربطوها الى جوانـب الصخـور وفي المغر ٠٠ وتفرقـوا علـى جوانب الوادي ٠٠ فرشوا اكياس الخيش واستلقوا عليها ٠

استلقيت انا وعلي واحدنا الى جوار الاخر ، قلت له « الى متى نظل هنا ؟!» قال « حتى مساء الغد الى ان ننزل الى البحر » ٠

قام بعض الخطار يغلون الشاي ، هم علي بالنهوض ، حلفت عليه ان لا يقوم قمت جمعت قليلا من الحطب ، اشعلت النار ووضعت ابريق الشاي عليها ٠٠ قلت لعلي « البحر بعيد من هنا ! » قال « مسيرة عشر دقائق يا عم » انهيـت الشاي ، جلسنا نشربه ٠٠٠ البغال جننتنا ، وهي تضرب قوائمهـــا بالارض و « تشخط » من انوافها ، تريد ان تقطع الاربطة ٠٠ سألت « عليا » « ما لها ؟! » قال « خائفة من الجمال؟!» « لماذا الحمير لا تخاف ؟ » « الحمير تربطها صداقة قديمة بالجمال ، بعكس البغال يا عمي » « ولماذا البغال محرومة من هـــذه الصداقة ؟! » قال « لا اعرف ، انما البغل يحس ان الجمل هو الوحيد بيـــن الدواب الذي لا تربطه به قرابة » « كيف ؟ » « أبوه حمار وامه فرس وخالـه حصان يا عمي ، لم يبق الا الجمل ، لا يمت اليه بقرابة ، من هنا صار العداء بينه وبين الجمل !! » « اذن البغلة ليست ام البغل ؟! » « كلا يا عمي البغلـة